سلسلة تفريغات شبكة بينونة

فكر الخوارج

الأصل والتفريعات

الشيخ
د. محمد بن غالب العمري

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغاً لمحاضرة

بعنوان

فكر الخوارج الأصل والتَّفريعات

للشيخ

د.محمد غالب العمري

حفظه الله تعالى

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد:

نلتقي هذه الليلة بإذن الله -جَلَّ وعلا- مع هذه الكلمة والتي هي بعنوان: **(الخوارج الأصل والتفريعات)**، ولا يمكن في هذه المدة القصيرة أن يتحدَّث الواحد عن فرقةٍ كفرقة الخوارج خاصةً قديمًا وحديثًا بتفصيلٍ وإسهاب، وإنما ما سيُذكر هو معالم رئيسية سواءً في الماضي أو الحاضر.

الافتراق سنةٌ كونية، الله -جَلَّ وعلا- قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[هود:118-119].

قال أهلُّ العلم: الله -جَلَّ وعلا- أخبر أنَّه لو شاء لجعل النَّاس أمةً على الدين الإسلامي، فإنَّ مشيئته غير قاصرة، ولا يمتنع عليه شيء -سُبْحَانَهُ وتَعَالَى-، ولكن اقتضت حكمته ألا يزالوا مختلفين، مخالفين للصراط المستقيم، متَّبعين للسُبُل الموصلة إلى النار كلٌّ يرى الحقَّ فيما قاله والضَّلالة في قول غيره.

ونبيُّنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أخبرنا أنَّ هذه الأمة ستفترق، قال: «وسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمةُ عَلى ثَلاثٍ وسَبعينَ فِرقَةً كُلُّهَا في النَّارِ إلَّا واحِدةً، قَالَوا: مَنْ هِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الجَمَاعَةَ»[1] وفي رواية قال: «مِثْلُ مَا

(1) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (14 / 140) برقم: (6247)

أَنَا عَلَيهِ اليَومَ وَأَصْـحَابِي»، وهذا الحديث يدلُّ على حصـول الافتراق، وكان أول افتراقٍ حصـل في هذه الأمة: هو خروج الخوارج.

ولعلَّ قائل يقول: ما فائدة الكلام في فرقةٍ خرجت قبل قرون؟

فيقال له: أولًا: إنَّ البِدعَ ولود، ولكلِّ قومٍ وارث، والنَّاظر المتمعن في حال هذه الأمة في هذه الأزمنة يجد أنَّ الفِرق الموجودة هي فِرق متفرِّعة عن الفِرق الفكرية والعقدية السابقة، فالخوارج لهم وُرّاث حقيقيون موجودون بين أظْهُرِنَا، وهذا ما سيأتي تفصيله -بإذن الله جَلَّ وعلا- أو شيء من التَّفصيل.

الكلام عن الخوارج كفرقة كلام يدعونا إلى ذكر بعض المسائل المتعلِّقة بهم:

<u>من ذلك تعريفهم:</u>

عرَّفهم الشَّـهرسـتاني بقوله: (كلُّ من خرج على الإمام الحق الذي اتَّفقت الجماعة عليه يُسـمَّى خارجيًا سواءً كان الخروج في أيَّام الصحابة على الأئمة الرَّشدين أو كان بعدهم على التَّابعين لهم بإحسان والأئمة في كلِّ زمان).

وهذا التَّعريف جيد من حيث أنَّ الخوارج ليسـت الفِرقة التي اقتصـر خروجها أو مبدأ خروجها في زمن النَّبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كما سيأتي في الكلام عن أول النَّشأة، وإنما كلُّ فرقةٍ سلكت هذا المسلك من الخروج على الإمام أو الحاكم فخالفت في ذلك النُّصوص الشَّرعية فإنَّهم يسمون خوارج.

يقول قائل: هل هذا اسم الخوارج هل هو اسمٌ لُقِّبوا به من قِبَل الحُكَّام أو من قِبَل العلماء بعد ذلك، أم هو اسمٌ له مستندٌ شرعي؟

يُقال: بل هو ا سمٌ له مستندٌ شرعي، فالنَّبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- ذكر الخوارج في أحاديث عدة، قال: «الخَوارِجُ كِلابُ أَهْلِ النَّار»[1]، وجاء التَّحذير منهم في كثير من الآثار الواردة عن الصحابة -رَضِيَ اَللهُ عَنْهُم وَأَرْضَاهُمْ-، فهذا اسم لقبٌ عليهم وهو اسمٌ شرعي واردة به النُّصوص الشَّرعية، هذا من أبرز أسمائهم.

ومن أسمائهم أيضًا:

الحرورية: وهذا نسبة إلى المكان الذي خرج فيه أسلافهم على عليًّا -رَضِيَ اَللهُ عَنْه وَأَرْضَاهُ-، ووهي منطقة في العراق قُرب الكوفة، فهذا اسم أيضًا من أسماء الخوارج، وكان يوصم به من يردُّ السُّنة، كما جاء في قول عائشة: «أَحَرُورِيَةٌ أَنْتِ؟» لمعاذة، فهم كانوا من عادتهم أو من أحوالهم أنَّهم قد يُعارضون السُّنة الواردة عن النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ولذلك جاء عن بعض الصحابة أنَّه سُئِلَ عن قول الله -جَلَّ وعلا-: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾[الكهف:103]: هم الحرورية؟ قال: لا.

ثمَّ قال بعد ذلك: والحرورية ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾[البقرة:27].

أراد أن يُبيِّن أنَّ هذه الآية يُقصد بها اليهود والنَّصارى ولكن الحرورية: الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه.

---

(1) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (1 / 119) برقم: (173)

وجاء عن عبد الله بن عمر وقد ذكر الحرورية فقال: قال النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَمْرُقُونَ منَ الإسلامِ كما يَمرُقُ السَّهمُ منَ الرَّميَّةِ»[1].

وكذلك من أسمائهم: المارقة؛ لما ورد في الحديث: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ»، كما قال ابن قيس في أبياتٍ له:

إذا نَحْنُ شَـتَّى صَـادفْتنَا عِصَـابةٌ حَروريـةٌ أَضْـحَت مِنَ الـدِّين مَـارِقَـة

كذلك يدلُّ على هذا في الحديث: قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمرُقُ السَّهمُ منَ الرَّميَّةِ فَأَيْنَمَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ».

أيضًا من أسمائهم: المُحكِّمة؛ لأنَّهم يُردِّدون كلمة: (لا حكم إلا لله)، وهي لا شك كلمة حقٍّ لكنهم يريدون بها أمرًا باطلًا سيأتي تفصيله -بإذن الله جَلَّ وعلا-.

من أسمائهم: (النَّواصب، وأهلَّ النَّهروان، والمكفِّرة، والسبأية، والشَّكاكية)، وغير ذلك من الأسماء التي ذكرها العلماء، وممَّن ذكرها أبو الحسن الأشعري، والبغدادي في الفرق بين الفِرَق، وغيرهم من علماء الفِرَق.

أمَّا صفات الخوارج الواردة في السُّنة:

- فقد جاء في صفتهم أنَّهم صغار السِّن؛ كما جاء في الحديث: «حُدثَاء الأَسْنَانِ» والحدث هو: الصغير السِّن.
- وجاء من صفتهم السَّفه؛ لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «سُفَهَاءُ الأَحْلامِ»: أي خفيف العقل.

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 200) برقم: (3611)

وهذا ظاهرٌ حتَّى في زماننا هذا ممَّن خرجوا على الأمة، نجد الكثير منهم صغار في السِّن مغرَّر بهم وسفهاء، الواحد منهم من الرُّويبضة ويتكلَّم في الأمور العظيمة: في المعاهدات بين الدول، وفي مسائل الخروج، وفي قضايا التَّكفير، وفي قضايا التَّبديع، هذه من صفاتهم: سفاهة العقول.

- كذلك سوء فهمهم للقرآن؛ لأنَّه جاء في الحديث: «يَقْرَأُونَ القُرْآنَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ».

لذلك قال النَّووي -رَحِمَهُ اللهُ-: (ليس حظَّهم من القرآن إلا مروره على اللسان، فلا يجاوز تراقيهم ليصل قلوبهم)، والمطلوب: التَّدبُّر لوقوعه في القلب.

يقول شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللهُ-: (كانت البِدعُ الأولى مثل: بدعة الخوارج إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لما يقصدوا معارضته لكن فهموا منه ما لم يدل عليه).

- التَّكفير أيضًا من صفاتهم، قد جاء في الحديث: «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامَ، ويَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ».

قال العلماء: هم يستحلُّون دماء أهلِّ القبلة؛ لاعتقادهم أنَّهم مُرتدُّون أكثر ممَّا يستحلُّون من دماء الكفَّار الذين ليسوا بمرتدين -الكفَّار الأصليين-، فنجد هؤلاء الخوارج يستحلُّون دماء المسلمين ويكفِّرونهم.

هذه بعض الصفات ولهم صفات كثيرة ذكرها أهلُّ العلم، والمقام لا يقتضي الإطالة في ذلك.

أمَّا أول نشأة الخوارج: فمن أهلِّ العلم يرى أنَّ أول نشأتهم هو ذو الخويصرة عبد الله التَّميمي الذي بدأ الخروج بالاعتراض على حكم النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقالوا: هذا أول نشأة الخروج.

لأنَّ النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حينما قسَّم في قسمة الفيء اتَّهمه هذا عبد الله التَّميمي بأنَّه لم يعدل، فقال: (اعدل يا رسول الله)، فقال النَّبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلُ؟».

قال عمر -رَضِيَ اَللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ-: «دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ»، هذه الكلمة فيها اتهام للنَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالجور، فقال: «دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاتَهُ مَعَ صَلاتَهُ، وَصِيَامِهِ مَعَ صِيَامِهِ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّة»[1].

النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أخبر في هذا الحديث أنَّ هذا أول نشأة الخوارج، ونبَّهنا في الحديث: أنَّ هؤلاء قد يتميَّزون بشيء من العبادات يُبالغون فيها ويغالون فيها حتَّى إنَّ الصحابة يحقرون صلاتهم عند صلاتهم، وصيامهم عند صيامهم، وهذا يُبيِّن أنَّ العبرة ليس بكثرة العبادة والمبالغة فيها إنما العبرة: باتِّباع السُّنة؛ ولذلك النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[2].

إذًا المقياس في الحق وفي الهداية، وفي التَّعبُّد لله -جَلَّ وعلا- هو: اتِّباع النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وليس المبالغة في التَّعبُّد والزيادة.

وقد جاء في أوصافهم كما جاء عن ابن عباس أنَّه يقول: «رَأَيْتُ أَحَدَهُمْ سجدته كَرُكبَة بَعِيرٍ» من شدة الصَّلاة، لكن هل هذا كان شافعًا لهم؟ لا، هم كلاب أهلِّ النَّار، فإنَّ الإنسان إذا جاء يتعبَّد لله -جَلَّ وعلا- ليس المطلوب منه المبالغة، النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما قام الليل كلَّه حتَّى الصَّباح كما قالت عائشة -رَضِيَ اَللهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا-.

وعندما جاء الثَّلاثة الذين قال أحدهم: أصوم ولا أُفْطِر، وقال الآخر: لا أتزوج النِّساء، وقال الثالث: أقوم ولا أنام، قال النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَمَا إِنِّي أَقُومُ وَأَنَامُ، وأَصُومُ وأُفْطِر، وأَتزوَّج النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 200) برقم: (3611)

(2) أخرجه البخاري في "صحيحه" (2 / 50) برقم: (1131)

هذه المبالغة من الخوارج النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذكرها من صفاتهم ليس على سبيل المدح، لكن على سبيل الإخبار عن هذه الصفة التي يتَّصفون بها.

هناك قول وهو قول جمع من العلماء: أنَّ نشـأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان -رَضِـيَ اَللهُ عَنْهُ وَأَرْضَـاهُ- حينما جاءوا من مصـر ومن غيرها وأحاطوا بداره وقتلوه، وهذه الفتنة من أعظم الفتن، وهي باب فتنة عظيم فُتِحَ على باب الأمة، لا زالت الأمة تتجرَّع آثار هذه الفتنة إلى يومنا هذا في الخروج على الحكَّام والتَّهييج عليهم وغير ذلك.

ويمكن التَّوفيق بين القولين: بأنَّ أصل ومنبع الفكرة في أمر الخروج كان من ذو الخويصرة، وأمَّا الخروج المنظَّم أو العصابات فهذا كان بعد ذلك.

من أهلِّ العلم من يجعل الخوارج على أقسام، فيقسِّمهم إلى:

- القعدية.

الذين يُهيِّجون الناس لا يخرجون بالسنان أو بالسيوف أو بالأسلحة، لكنهم يُهيِّجون الناس في المجالس، وعلى المنابر، وفي الكتب، هؤلاء يسمِّهم العلماء: الخوارج القعدية.

- والقسم الثاني: المحاربة.

هؤلاء الذين يتجمَّعون وهم على قسمين:

- منهم من يكون في رايةٍ معلومة معروفة، وتنظيم معيَّن.
- ومنهم من يكون على طريقة العصابات التي تخرج على الحكام.

وكل هؤلاء يشملهم اسم الخوارج.

الكلام عن الآراء العقدية للخوارج كلامٌ كثير لكن من أبرز عقائدهم: مسألة التَّكفير كما سبق معنا، وكلُّ الخوارج يُكفِّرون فاعل الكبيرة.

إلا فريق منهم قديم اسمه النَّجدات فهم يرون أنَّ مرتكب الكبيرة كافر، وهذا خلاف النُّصوص الشَّرعية، النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «شَفَاعَتِي لأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمتِي»(1)، والله -جَلَّ وعلا- قال: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾[الحجرات:9] فسمَّاهم الله -جَلَّ وعلا- مؤمنين مع أنَّهم يقتتلون، والاقتتال هو من الكبائر.

أيضًا قولهم: بأنَّ الإيمان لا ينقص، فالإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص، ولا يُستثنى فيه، وهو شيءٌ واحد إن ذهب بعضه ذهب كلُّه.

لهم العقائد المخالفة في باب القدر، في باب الإيمان، في مسائل الصحابة، وفي غير ذلك بما هو مبسوطٌ ومنشورٌ ومنثورٌ في كتب أهلِّ العلم ولاسيما في كتب الفِرق، من أراد التَّوسُع في ذلك فليُراجع المصادر الأصيلة في هذه المسألة.

فرقة الخوارج قديمًا كانت لها تفريعات:

- منها النَّجدات.
- ومنها الأزارقة.

ومنها فِرَق كثيرة، وعدَّ بعض أهل العلم أكثر من خمسة وعشرين فِرقة، وعدَّ بعضهم أكثر من ذلك، وعدَّ بعضهم أقلَّ من ذلك.

---

(1) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (14 / 386) برقم: (6467)

ولكن المهم في هذا: أنَّ هذه الفِرقة وهي فِرقة الخوارج لم تنقطع بل هي مستمرة، ولا زالت هذه العلامات البارزة في الخوارج موجودة من هذه الفِرق التي تستمدُّ فكرها، وتستمدُّ منهجها من الخوارج الأوائل.

أبرز هذه العقائد:

- قضية تكفير أهل القبلة حكامًا ومحكومين.
- وكذلك مسألة استباحة الدِّماء، وما يتَّصل بهذا من الخروج على الحكام.

وهم بذلك يضربون بالأدلة الشَّرعية عُرض الحائط، ولا يُبالون بما جاء عن النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في ذلك.

من الفِرق المعاصرة ولا يمكن في الحقيقة أن نأتي على جميع الفِرق؛ لكثرة الأسماء في ذلك، وإن كانت تلتقي في نقاط مشتركة لكن يصعُب في مجلسٍ واحدٍ أن نأتي على جميع هذه الفِرق بأصولها وبنشأتها وبالرَّابط والأصل الذي انطلقت منه، وإنما هذا يحتاج إلى سلسلة طويلة تستوفي هذه الفِرق بدراسة مستفيضة تفصيلية تفريعية تأتي على جميع النقاط من حيث النَّشأة والمؤسس، والأصول التي قامت عليها، وأهم الأفكار، وأهم الأهداف وغير ذلك، وليس المجال هو هذا المقام الذي نحن فيه.

لكن من أبرز الفِرق المعا صرة التي تسير على طريقة الخوارج الأُول: فِرقة الإخوان المسلمين، وما تفرَّع عن هذه الفِرقة سواءً في أول نشأتها كالهجرة والتَّكفير، أو بعد ذلك من المسار الذي اتَّخذه سيد قُطب، وسار عليه من جاء بعده كـ(عبد الله عزام، وأيمن الظواهري) ومن إليه.

ثمَّ هذه النَّاحية وهي النَّاحية القطبية أيضًا أخذت مسارات فيما سمِّي بعد ذلك بتنظيم القاعدة، وأخذت مسار علمي آخر فيما يُسمَّى بالسُّرورية، ومن تفريعات أخرى فيما يُسمَّى بدولة الخلافة أو ما يُسمَّى

بداعش، ومن ناحية أخرى التَّفريع الآخر في جبهة النُّصــرة، كل هذه التَّفريعات خرجت من رحمٍ واحدة وهي: جماعة الإخوان المسلمين.

الإخوان المسلمون: جماعة أُنشأت في أول أمرها عام (ثمانٍ وعشرين وتسعمائة وألف) وأصل مؤسِّسها كان هو: (حســن بن أحمد بن عبد الرَّحمن البنا) الذي كان في الإســماعيلية، ثمَّ انتقلت بعد ذلك الحركة إلى القاهرة.

كان توجُّه حسـن البنا هو إلى الطريقة الحصـافية كما هو معلومٌ ومشـهور، والتي بقيت معه إلى آخر حياته بشـهادة رجالات وكبراء هذه الجماعة، وتفرَّعت هذه الجماعة بما يُسـمَّى بالإرشـاد إلى المرشـد العام في العراق، المرشد في سوريا، والمرشد في مصر وغير ذلك، وأخذت لها اتجاهات.

طبعًا هذه الجماعة هي الجماعة الأم المفرِّعة لمذهب الخوارج، منها تفرَّعت الكثير من الفِرق الضَّــالة التي سلكت مسلك الإرهاب، وهذا سيأتي تفصيله معنا بإذن الله -جَلَّ وعلا- في بعض النقاط.

لكن المســألة التي قد يعترض فيها معترض ولا حرج في الإجابة عنها: لماذا نُطلِق على هذه الفرقة أنَّها من الخوارج؟ لماذا لا تكون فرقة الإخوان المســلمين فرقة من الفِرق الدينية الســياســية؟ وحتَّى لو خطَّأناها لماذا لا بد أن نُلصِــقُها بالخوارج وهي ليس مثلًا من عقيدتها التَّكفير بالكبيرة، هذا قد يعترض عليه بعض المعترضين.

ونقول: وجه كون هذه الفِرقة تنتسب انتسابًا حقيقيًا صحيحًا إلى الخوارج من عدة جهات:

- أولًا: من حيث الاتفاق معها في قضايا التَّكفير.

وهذا الأمر لا يُنكره أحد، بل أقرَّ به كبار هذه الجماعة مثل: (القرضـاوي) حينما ذكر أنَّ كتب سـيد قطب كانت تعج بتكفير المجتمعات.

ومن نظر في كتب سيد قطب رأى أنَّ فيها الحكم بالردة على المجتمعات الإسلامية، وأنَّ هذه الأمة ارتدَّت، وأنَّ التَّكفير يبدأ من رأس الهرم من الحاكم، ثمَّ الحاشية، ثمَّ يعم كل من رضي بهذا الحكم، هذا كله مقرَّر لا ينكره إنسان اطَّلع على كتب وعلى تقريرات هذه الجماعة، وهذا الأمر الأول، وسيأتي بإذن الله -جَلَّ وعلا- شيء من هذا.

- الأمر الثاني: الخروج على الحكام سواءً بما يُسمَّى بالمظاهرات أو بالاغتيالات، أو بنحو ذلك، هذا من أصول طريقة الإخوان المسلمين، وهو من أصول مذهب الخوارج.

أمَّا القول: (بأنَّ الإخوان المسلمون لا يُكفِّرون مرتكب الكبيرة) فعلى التَّسليم بهذا الرَّأي فإنَّه لا يلزم من عدم موافقتهم للخوارج الأول في هذه الجزئية المتعلِّقة بزيادة الإيمان ونقصانه، والتي انبنى عليها قضية تكفير مرتكب الكبيرة لا يلزم من عدم موافقتهم هو خروجهم عن هذا الأصل، فإنَّ أبرز صفات الخوارج هو قضية الخروج؛ ومن ذلك سمِّي الخوارج، يخرجون على هذه الأمة، يخرجون على جماعة المسلمين، يخرجون على إمامهم.

بخلاف المعتقد الصَّحيح الذي أخبرنا به النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حينما بايعه الصحابة كما قال عُبادة بن الصامت: «بَايَعْنَا رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى السَّمعِ والطَّاعَةِ فِي المَنْشَطِ والمَكْرَهِ، وفِي العُسْرِ واليُسر، وَفِي أَثَرةٍ عَلَيْنَا»، الحديث واضح قال: «إِلَّا أَنْ تَرَوا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ بُرْهَانٌ»، و قال: «اسْمَعْ وأَطِعْ وإِنْ أُخِذَ مَالُكَ وَضُرِبَ ظَهْرُكَ»[1]، و قال: «يَكُونُ فِيكُمْ أُمَرَاءَ يَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي وَيَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي».

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه" (2 / 120) برقم: (648)

الصحابة سألوا النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَفَلا نُقَاتِلُهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا الصَّلاةَ»؛ فلذلك قال أهلُ السُّنة في عقائدهم: (ونرى السَّمع والطاعة في المنشط والمكره للإمام برًا كان أو فاجرًا)، هذا فيه حفظ الدماء، وفيه حفظ الأمة، وفيه عدم إضعافها عند عدوها.

لكن من أعظم أسباب تسلُّط العدو على أمة الإسلام هي هذه الفِرق التي أشغلت الأمة في عقائدها، وفي أبنائها، وفي الخروج على الحكَّام، وفي تهييج الناس، وفي نحو ذلك.

لو كانت هذه الأمة مجتمعة لما استطاع عدوها أن يدخل عليها بداخلة، ولا استطاع أن يوجِد فيها الفتن، بل إن العدو كما هو واضحٌ وظاهر ولا سيما في أزمنتنا هذه أنَّ من أكبر الدَّاعمين لهذه الجماعة هو العدو الغربي، الذي بدعمه لهذه الجماعة ولتفريعاتها يستطيع أن يبقي هذا الحال من الفوضى، وهذا الحال من الضَّعف في أمة الإسلام.

أمَّا ما يوضِّح ويُدلِّل على علاقة هذه الجماعة بالإرهاب وبالاغتيالات: فهذا كثير في كتبهم، وهو موجود في كتب المرشدين، وفي كتب المنظِّرين لهذه الجماعة.

حسن البنا يقول: (سيستخدم الإخوان القوة حين لا يُجدي غيرها، وحين يستكملون عُدة الإيمان والعقيدة، وعندما يستخدمون هذه القوة سيكونون شرفاء صُرحاء ينذرون أولًا ثمَّ ينتظرون ثمَّ يُقْدِمون).

ويقول أيضًا: (نحن الآن نهيب بالكبراء والأعيان والهيئات والأحزاب أن ينضموا إلينا، وأن يسلكوا سبيلنا، وأن يعملوا معنا، فإن أجابوا فهو خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وإن أبوا فلا بأس أن ننتظر قليلًا، وأن نلتمس المعونة من الله).

ثمَّ قال: (حتَّى يُحاط بهم، ويُسقَط في أيديهم، ويضطرُّون للعمل أذنابًا، وقد كانوا يستطيعون أن يكونوا رؤوسًا).

ويوضِّح قضية وجوب التَّعامل معه والانضمام إلى هذه الجماعة بقوله: (إننا نعلن في وضوحٍ وصراحة أنَّ كلَّ مسلمٍ لا يؤمن بهذا المنهج ولا يعمل بتحقيقه لا حظَّ له في الإسلام)، إن لم تكن من جماعة الإخوان المسلمين لا حظَّ لك في الإسلام.

ويقول يوسف القرضاوي في كتابه: [أولويات الحركة الإسلامية]، يقول: (في هذه المرحلة ظهرت كتب الشَّهيد سيد قطب الذي تمثِّل المرحلة الأخيرة من تفكيره، والتي تنضح بتكفير المجتمع، وتأجيل الدَّعوى إلى النِّظام الإسلامي بفكرة تجديد الفقه وتطويره، وتدعو إلى العزلة الشعورية عن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعلان الجهاد الهجومي على النَّاس كافة) إلى آخر كلامه.

هذا مذهب الخوارج، ليست هذه طريقة أهلَّ السُّنة ولا من هو حريص على أن يُحكِّم شريعة الله -جَلَّ وعلا-، وما جاء عن النَّبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هذا الأمر.

ولذلك شهد عليهم بهذه الشَّهادات من كانوا معهم، كما جاء عن محمد الغزالي وهو من كبار جماعة الإخوان المسلمين أنَّه قال كما في [معالم الحق] قال: (إنَّ الذين يحسبون أنفسهم جماعة المسلمين يرون مخالفة الأستاذ حسن الهُضيبي).

حسن الهُضيبي هو: المرشد الثاني للإخوان، وهذا الكتاب كتبه محمد الغزالي بعد أن فصلوه من الجماعة بسبب بعض آرائه التي لم تتَّفق معهم وإن كان هو من كبرائهم.

قال: (يرون مخالفة الأستاذ حسن الهُضيبي ضربًا من مخالفة الله ورسوله، وطريقًا ممهِّدة إلى النَّار وبئس القرار، وقد كنت أسير مع زميلي الأستاذ سيد سابق قريبًا من شعبة المنيل فمرَّ بنا اثنان من أولئك الشُّبان المفتونين وأبيا إلا إسماعنا رأيهم فينا، وهو: أننا من أهلِّ جهنم).

طبعًا هذه المسألة وهي قضية: الانتقام ممَّن يخرج منهم بل والسَّعي في قتله هذا الكلام موجود، ولعليِّ بإذن الله أذكر شيئًا يسيرًا من ذلك.

لكن القضية قضية الخروج على الحاكم هذه قضية أصيلة عندهم؛ ولذلك يقول أحمد محمد الرَّاشد يقول: (إنَّ الخروج على أئمة الجور سنةٌ سلفية)، طبعًا سلفية الإخوان.

ويقول عبد الله علوان كما في كتابه: [عقبات على طريق الدُّعاة] يقول: (حين يصل المسلمون إلى مرحلة إيجاد القاعدة الشَّعبية وتمتد حركتهم في الجموع الزاخرة من أبناء الأمة الإسلامية، وتغلغل في الشعوب المؤمنة في كلِّ مكان تأتي مرحلة التَّنفيذ ولحظة الحسم).

ويقول أيضًا: (لا يمكن للإسلاميين أن يصلوا إلى إقامة حكمٍ عن طريق الانقلابات العسكرية، لم يبق أمامهم من حلٍّ واقعي ومعقول سوى الاعتماد على الثورة الشَّعبية).

الانقلابات العسكرية قد تنبَّهت لها الأنظمة، وصار من العسير طبعًا أن يتركوا مجال للإخوان، فهنا يأتي كما يقول عبد الله العلوان يأتي إلى الاعتماد على الثورة الشَّعبية تهييج الناس.

من النقولات عنهم في مسألة الاغتيالات والخروج وتقعيد هذه المسألة ما ذكره محمد منير الغضبان، أو الدكتور منير الغضبان في كتابه: [المنهج الحق في السيرة النَّبوية].

يقول: (لقد أثبت الإخوة المجاهدون في الوقت الحاضر كفاءةً عاليةً جدًا في اغتيال شخصيات العدو وطغاته؛ وذلك على هَدي هذه المجموعات الفدائية، لدرجة أنَّ هذه العمليات استمرت قُرابة ثلاث سنوات، وعجزت الدولة بمخابراتها وسلطانها أن تتعرَّف على هوية المنفذين، وكانت تحسبهم من حركةٍ قومية غير الحركة الإسلامية) يعني: غير حركة الإخوان.

قال: (وأخيرًا نلحظ الأثر العظيم لهذا الاغتيال، فلقد قضى على التَّحرُّك المعادي للمسلمين في عقر دارهم وخفتت الأصوات الإعلامية المعادية).

ومن أشد حقيقة ما يذكره الغضبان: أنَّه ينبغي على من يقوم بعمليات الاغتيالات أن يكون قريبًا ممَّن يُراد اغتياله، قريبًا من قرابته: ابن عمِّه أو ولده أو أن يكون من إخوانه أو نحو ذلك.

طبعًا لماذا؟ لأنَّ الشكوك ستكون أبعد ما تكون عن القريب الذي يسهل عليه الوصول إلى قريبه؛ ولذلك قال في كتابه هذا: (وهذا يعني أنَّ أقدر النَّاس على تنفيذ عمليات الاغتيال أبعدهم عن الشَّك فيه، ومن يمت بقرابةٍ أو صلة رحمٍ أو صداقةٍ من هذا المجرم) هذا ما يذكره.

ثمَّ قال بعد ذلك: (وإنَّها لمسئولةٌ ضخمة لأولئك الإخوة المنبثِّين في صفوف العدو، حيث يأمن العدو جانبهم للقرابة، أو موقع الوظيفة، وهم أقدر من غيرهم آلاف المرات على الثأر من أولئك الطُّغاة).

يذكر على عشماوي في كتابه: [التاريخ السِّري] يقول: (تعتبر الاغتيالات السياسية في فترة الثلاثينيات والأربعينيات مجدًا وفخرًا لمرتكبيها) يعني: عند جماعة الإخوان المسلمين.

يقول: (كلُّ عمليةٍ من عمليات الاغتيال في هذا الوقت تحتاج إلى فتوى من أحد مشايخ الفتاوى) الذين طبعًا يهيِّجون الشباب إلى مثل هذه الأعمال.

ومن مكر هذه الجماعة أنَّها ربما أرسلت وهيَّأت بعض الشباب إلى القيام بعملية الاغتيال فإن فشلت هذه العملية أو لم تؤتِ ثمرتها أخرج الإخوان المسلمون بيانًا يندِّدون فيه بهذه العملية أو يرفضونها، وهذا مبثوثٌ أيضًا في كتبهم، وموجود ومقيَّد.

ومن نظر في واقعة اغتيال النقراشي باشا، الذي كان رئيس الحكومة في مصر في عهد الملك فاروق، والذي قامت بهذا الاغتيال فرقة منتسبة إلى الإخوان المسلمين لكن لمَّا تمَّ القبض عليهم، وتمَّ التقييد

على الجماعة أخرج في ذلك الوقت حسن البنا بيانًا بعنوان: (ليسوا إخوانًا وليسوا بمسلمين) حتَّى تبرأ من أنَّهم من الإسلام، وأنَّ هذا العمل لا تقبله الجماعة.

كذلك في المرشد الثاني ما قامت به جماعة صالح سرية ضد أنور السادات وما يتعلَّق بها، كذلك خرجت من تحت تنظيم ولقاءات مع المرشد الثاني وهو: حسن الهُضيبي والذي أيضًا استنكر هو وغيره من الإخوان، ومنهم: زينب الغزالي التي كانت الرَّابط بين فرقة صالح سرية وبين المرشد الثاني وهو حسن الهُضيبي، لكن لمَّا فشلت هذه وتمَّ القبض على هذه الجماعة أيضًا تبرأ الهُضيبي ومن معه من هذه الفِرقة.

هم يهيئون وهذا أمر قد قرَّره صلاح الصاوي في كتابه: [ثوابت المتغيرات] حينما بيَّن أنَّ جماعة الإخوان المسلمين لا بد أن تنقسم إلى قسمين:

- فرقة تُفجِّر.
- وفرقة تُنكر على من يُفجِّر.

فما فائدة الإنكار؟

فائدة الإنكار بقاء الجماعة حتَّى لا يتم القضاء عليها، والتَّضحية ببعض الأفراد مقابل البقاء على الأصل.

هذه طبعًا القضية عندهم تسمَّى بقضية: المرحلية، هم في ذلك يسيرون على طريقة الخوارج الأول.

هذه الجماعة هي فرق كما جاء ذكرها في أول الأمر، منهم من سلك مسلك الاهتمام بالاعتقاد، والظهور بمظهر أهلِّ الصلاح، وبقيت عندهم قضايا الحاكمية أيضًا على نفس مذهب الإخوان كالسرورية ومن نحى نحوهم، ومن تطوَّر في العمل العسكري فالتحق بتنظيم القاعدة، أو ما تُسمَّى بالسلفية الجهادية في بعض البُلدان، ومنها تطورت قضية داعش، وتفرَّعت قبل ذلك جبهة النُّصرة.

إذًا هذه الجماعات كلها تخرج من رحم الإخوان، **لكن ممَّا ينبغي التَّنبُّه له:** أنَّ تبادل الأدوار أو حصول أنَّ طائفة من هذه الفِرقة تُنكر على الفِرقة الأم، أو أنَّها لا توافقها على بعض أهدافها أو خططها لا يعني هذا تبرأتها من الانتســـاب للجماعة؛ لأنَّ من نظم الجماعة ومن مرحلياتها أن تتبادل الأدوار، وأن تختلف المهام.

فهناك الاتجاه الســـياســـي، وهناك اتجاه ديمقراطي، وهناك الاتجاه العلمي، وهناك الاتجاه العســـكري العنيف، وهذه اتجاهات كلها لكن كلها في الأصل تخدم الجماعة الأصل.

ومهما تفرَّعت، ولو نظرنا في كثير من أرباب هذه الجماعات من أولها من الأصل حسن البنا ثمَّ من صار على هذه الجماعة وأخذ له اتجاه معيَّن هم متفرِّعون عن الأصـــل، فكل جماعة إرهابية الحقيقة في هذا الزمان هي متفرِّعة عن هذه الجماعة أو منشـقَّة عنها بطريقةٍ أخرى، أو غالية عن الأصـل ومتفرِّعة بما فيه زيادة في الأهداف، أو غير ذلك من التَّفريعات.

طبعًا من أبرز وسائل الإخوان المسلمين مع ما ذكرنا: عندهم قضية البيعة، وهذا أمر ملزم البيعة للمرشد، عندهم التَّنظيمات الســرية، وهذا أيضًـــا مبثوث في كتبهم، وظاهر جدًا في كلامهم، وهم أحرص ما يكون على عدم إظهار شيء من أمورهم الخاصة للعامة.

وهذا لا شـك ما جاء عن بعض السَّـلف إذا رأيت أُناسًـا يجتمعون دون العامة فاعلم أنَّهم على تأسـيس بدعة، جاء في كتاب: [أحداث صـنعت التاريخ] قال: (كما أنَّ الإخوان إذا أرادوا أن يتداولوا في أمرٍ ذي بالٍ لم يتداولوا إلا في اجتماعاتٍ خاصـة، يعرف كلٌّ منهم فيها أخاه، ولا يسـتطيع أيُّ شـخصٍ آخر أن يتسرَّب إليها)، هذا يعني من الدعوة السرية.

كذلك عندهم إنشاء المؤسسات الدَّعوية، والعمل بطريقة باطنة وظاهرة في هذه المؤسسات، الاعتناء بتجميع الناس، والحرص على جمع الأموال، وعلى الاستيلاء على البنوك، وعلى الوقوف على العلاقات الوطيدة مع التُّجار؛ ليكسبوا تعطفهم، القيام على قضايا الأعمال الخيرية وهي الأمر الظاهر الذي يظهر لأهلِّ الإسلام، وهي وسيلة لجمع المال للقيام بعد ذلك بالأعمال الإرهابية، وهذا أمر ظاهر.

الحرص كذلك على المناصب الحكومية، وهذا حاصل في كثير من البلدان، مواقفهم ظاهرة موافقة في ذلك لمذهب الخوارج من العداء وإثارة الناس على ولاة أمرهم، وإثارة الشُّبه، الكذب والتَّلفيق على العلماء وعلى الولاة، تأليف الكتب الدَّاعية إلى الخروج، والقيام بالأنشطة العلمية والثقافية التي تدعو إلى تهييج الناس، المظاهرات، إثارة الفوضى في المجتمعات.

كل هذه من وسائل الإخوان المسلمين، وقد يأخذون بجميع هذه الوسائل، قد تأخذ فرقة منهم بوسيلة، وتأخذ فرقة منهم بوسيلةٍ أخرى، الكلام عن تفريعات الخوارج كلام لا ينتهي؛ لأنَّه يحتاج إلى تفصيل في قضايا نشأة السرورية، وأثر محمد سرور زين العابدين في إضلال الشَّباب، والقطبية والتَّفريعات التي كانت عليها، والتي استطاعت أن تتَّخذ من الاتجاه الجهادي، والاتجاه العسكري سبيلًا لها، ومدى علاقة هذه الاتجاهات بعضها ببعض وتأييد بعضها لبعض.

وهذا كما هو حاصل في تأييد الفِرق المختلفة من السرورية وما يسمَّى بجمعيات الإصلاح وغيرها لقيام حكم الإخوان المسلمين، تأييدهم لكلِّ دولة تدعم توجُّههم وإن كانت على الاتجاه اللبرالي، أو على الاتجاه العلماني؛ ممَّا يدل على أنَّهم إنما يستخدمون الإسلام كوسيلة فقط للوصول إلى أهدافهم وإلا فإنَّ التنازل عن الدين عندهم أمرٌ لا حرج فيه مقابل تحقيق الهدف.

هذا الكلام ليس استنباطًا ولا هو تحليلًا لكلامهم، بل هو منطوق كلامهم كما سأنقل لك من كلام منير الغضبان في كتابه: [المنهج الحركي في السيرة النَّبوية]، حيث قال في المجلَّد الثاني صفحة (خمسين وثلاثمائة)، قال: (إنَّ اتخاذ مظاهر الكفر وإعلان الكفر، والنَّيل من الإسلام والمسلمين لتحقيق مثل هذه المهمة) وهي مهمة الاغتيال كان يتكلَّم، قال: (أمرٌ لا حرج فيه).

هذا يدل على أنَّ هذه الجماعة من الممكن أن تتنازل عن الدين، من الممكن أن تتَّجه اتجاه لبرالي أو علماني مخالف للدين، من الممكن أن تُشكك في عقائد المسلمين، من الممكن أن تتَّخذ مظاهر الكفر في مقابل تحقيق أهداف الجماعة.

إذًا التَّفريعات للخوارج تفريعات كثيرة ولعلَّ الله -جَلَّ وعلا- يُيسِّر الكلام عنها بتفصيل.

هذه المحاضرة المختصرة هي كلامٌ في بحرٍ متلاطمٍ من المعلومات عن هذه الجماعة، حسبنا أننا أتينا على بعض هذه المعالم، وأرجو أن أكون قد وفِّقت بما يكون سببًا لاستيعاب هذه المعلومات.

أسأل الله -جَلَّ وعلا- أن يقي الأمة هذه الشُّرور، وأن يكفينا شرَّ هذه الجماعات، وهذه الأحزاب، وأن يكفي الأمة شرَّ الخوارج على جميع أصنافها، وعلى مختلف فرقها.

أسأل الله -جَلَّ وعلا- للجميع التَّوفيق والسَّداد والهدى والرَّشاد، وصلَّى الله على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

【 لعبة كنوز العلم 】 ⑪
لأجهزة الأيفون
https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem
【 Vk في كي 】
https://vk.com/baynoonanet
【 Linkedin لينكدان 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 Reddit ريديت 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 chaino تشينو 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 Pinterest بنترست 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 Snapcha سناب شات 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من التفريغات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat